# تفسير الفاتحة

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق


أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بالرياض



مكتبة التوبة



مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center for Qur'anic Studies

2010-02-16
www.tafsir.org

# تفسير الفاتحة

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

تأليف

أ. د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بالرياض

مكتبة

التوبة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center for Qur'anic Studies

طبع هذا الكتاب حق لكل مسلم
يريد أن يطبعه وقفاً لله تعالى

الطبعة الرابعة
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

عنـــوان المؤلـــف :

المملكة العربية السعودية
ص.ب ١٥١٧٦ - الرياض ١١٤٤٤
هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩ ـ جوال: ٠٥٥٤٧٠٣٢٣

مكتبة التوبة
الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير
هاتف: ٤٧٦٣٤٢١ ـ فاكس: ٤٧٧٤٨٦٢ ـ ص.ب: ١٨٢٩٠ الرمز: ١١٤١٥

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

# مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فكم حَزَّ في نفسي وآلمها حين رأيت بعض المتعلمين ـ ولا أقول الناشئة ولا العامة ـ لا يعرف معنى الفاتحة ويرضى لنفسه أن يردد في اليوم والليلة أكثر من سبع عشرة مرة كلاماً يناجي به ربه وهو لا يفقه معناه فأنى يستجاب له!..

ولعل هذا من أسباب غفلة كثير من الناس عن معنى الصلاة، وعدم تأثيرها فيهم وتأثرهم بها.

كانت الصلاة راحة للجسد بعد العناء فهذا



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

سيد الخلق عليه الصلاة والسلام كان إذا حَزَبَه أمر قام إلى الصلاة وكان يقول: «يا بلال أرحنا بالصلاة»[1].

فما بال أكثرنا اليوم يجد في الصلاة عبئاً ومشقة ويجد في أدائها مجرد «تخلص» من أداء واجب ملقى على عاتقه، تنتهي صلته بها بعد التسليمتين إن لم تنته قبل ذلك...

لا شك أنَّ لهذا أسباباً كثيرة أجزم بأن أحدها أن أولئك يرددون في صلاتهم أقوالاً لا يفهمون معانيها ولا يدركون مراميها.

حَزَّ في نفسي هذا وآلمها، فابتغيت تفسيراً للفاتحة ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، لا يرتقي عن مدارك العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة، إنْ قرأ فيه المبتدىء، وجد فيه بُغْيَتَه، وإن قرأ فيه المنتهي نال منه حليته، فيه الفوائد الجمَّة، والأبحاث القيمة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ج ٥، ص ٣٦٤، وأبو داود في سننه ج ٤، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وما زلت أبحث وأنقب حتى عثرت على ضالتي «تفسير الفاتحة» للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وهو تفسير موجز كتبه ـ الشيخ رحمه الله تعالى ـ عندما كان في العيينة بناء على طلب من ابن أمير الدرعية حينذاك عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى[1].

لذا رأيت أن أساهم بجهد المقل في إخراج هذا الكنز المدفون والجوهر الثمين ليقرأه الناس على مختلف درجاتهم فإنَّ كلاً منهم سيجد فيه حاجته.

وقد كنت أخرجت هذا التفسير من قبل وطبع مرات عديدة ثم رغب بعض الإخوة أن أختصره باختصار المقدمة وحذف صور المخطوطات والمقارنة بين نصوص النسخ المخطوطه واختصار بعض التعليقات او التعريف بالمؤلف ليخرج تفسيراً مختصراً تسهل قراءته بل تكرارها وبقاء الأصل

---

(١) روضة الأفكار: حسين بن غنام ج ١، ص ٢٢٢.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المحقق في طبعاته السابقة واللاحقة ـ إن شاء الله ـ مرجعاً لمن أراد التوفيق والزيادة فبادرت إلى ذلك ونسأل الله التوفيق والسداد.

**التعريف بالمؤلف:**

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١١٥، في بيت علم وخلق وشرف فقد كان أبوه قاضياً للعيينة.

حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة النبوية وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأى ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول ﷺ وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلى نجد وسافر منها إلى البصرة وأخذ عن علمائها كذلك ورأى في البصرة ما هو أشد مما رأى في المدينة النبوية، رأى القبور المسرجة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات ولم يُطِقْ ـ رحمه الله ـ صبراً على ذلك فأنكر عليهم



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

الباطل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأخرجه أهلها وطردوه من البصرة في حَمَارَّة القيظ حافي القدمين عاري الرأس. ليس عليه سوى ثوبه وقميصه.. وكاد الشيخ أن يهلك عطشاً لولا أن هيأ الله له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد منها إلى حريملاء ثم خرج إلى العيينة واستقبله أميرها ابن معمر وأحسن وفادته وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس.

ثم خرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنّة رسول الله ﷺ وإماتة البدعة.

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلماءها يدعوهم إلى الانضمام إلى دعوته فاستجاب كثير منهم.

فأقيمت الفرائض والنوافل ومحقت البدع والمحرمات وأزيلت المنكرات والشركيات وارتفعت



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح وألّف عدداً كبيراً من المؤلفات منها:

١ ـ كتاب التوحيد.
٢ ـ آداب المشي إلى الصلاة.
٣ ـ استنباط القرآن.
٤ ـ كشف الشبهات.
٥ ـ مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.
٦ ـ الرد على الرافضة.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له الأجر والمثوبة وجزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلى سبيله... إنّه سميع مجيب.

أ. د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية
كلية المعلمين بالرياض



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

بسم الله الرّحمـٰن الرّحيم

وبه نستعين

قال (شيخنا الشيخ) محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه:

اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتـولاك في الدنيـا والآخـرة، أنَّ مقصـود الصـلاة وروحهـا ولبهـا هـو إقبـال القلب على الله تعـالـٰى فيها[1].

---

(١) قوله ـ رحمه الله تعالـٰى ـ (إقبال القلب) تفسير منه للخشوع وبيـان المراد بـه، وقد وقـع خلاف بين العلمـاء في المراد بالخشوع في الصلاة الوارد في قوله تعالـٰى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ قـال السيـوطي ـ رحمـه الله تعـالـٰى: (اختلفوا في الخشوع هل هو من أعمال القلب كالخوف، أو من أعمال الجوارح كالسكون، أو هو عبارة عن المجموع) أ. هـ.

وقال البغوي ـ رحمه الله تعالـٰى ـ في شرح السنة ج ٣، ص ٢٥٩: (خـاشعـون: قـال مجـاهـد السكـون).. ثم قال: (والخشوع في البدن والبصر والصوت) أ. هـ. وأنت ترى أن الخشوع عنده من أعمال الجوارح. =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

فإذا صلّيت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[1]، ففسر السهو بالسهو عن وقتها - أي إضاعته والسهو عما يجب فيها، والسهو عن حضور القلب (فيها)[2]

---

= وروى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله عزَّ وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: (الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء المسلم وألا تلتفت في صلاتك)، سنن البيهقي ج ٢، ص ٢٧٩.

قلت: واختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هنا أنه إقبال القلب.

ولابن رجب - رحمه الله تعالى - رسالة نفيسة عن(الخشوع في الصلاة) وانظر ما كتبه ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين ج ١، ص ٥٢٠، وما بعدها.

(١) سورة الماعون: الآيتين: ٤، ٥.

(٢) وهذا اختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في تفسير السهو عن الصلاة الوارد في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله تعالى، أقوال المفسرين في هذا فقال: (واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، فقال بعضهم: عنى بذلك أنهم يؤخرونها =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

ويدل على ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان[1] قام فنقر أربعاً لا

---

= عن وقتها فلا يصلونها إلاَّ بعد خروج وقتها ثم ذكر حديثاً عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: الذين يؤخرونها عن وقتها.

ثم ذكر القول الثاني فقال: (وقال آخرون: بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها...)، ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.

والقول الثالث: (وقال آخرون: بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون...) ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.. إلى أن قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿ساهون﴾ لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها: تضييعها أحياناً، وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال: عنى بذلك ترك وقتها، وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت). تفسير الطبري ج ٣٠، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(١) رجح النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرحه لصحيح مسلم أن قوله ﷺ هنا: «بين قرني شيطان» على حقيقته وليس مجازاً ثم قال: والمراد أنه يحاذيها بقرنيه عند غروبها وكذا عند طلوعها لأنَّ الكفار يسجدون لها حينذاك فيقارنها ليكون =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

يذكر الله فيها إلاَّ قليلاً»[1]، فوصفه بإضاعة الوقت بقوله: «يرقب الشمس»، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: «لا يذكر الله فيها إلاَّ قليلاً» إذا فهمت ذلك فافهم نوعاً واحداً من الصلاة وهو قراءة الفاتحة لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلاة المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب[2].

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبي هريرة الذي في صحيح مسلم[3] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

= الساجدون لها في صورة الساجدين له ويخيل لنفسه ولأعوانه أنهم إنَّما يسجدون له. أ. هـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥، ص ١٢٤.

(١) رواه مسلم. كتاب المساجد باب استحباب التكبير بالعصر ج ١، ص ٤٣٤.

(٢) وردت نصوص كثيرة في بيان أن الصلاة مكفرة للذنوب منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالو: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ج ١، ص ٢٩٦.

ونص الحديث عند مسلم رحمه الله تعالى كما يلي: =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

«يقول الله تعالىٰ: قسمت الصلاة [1] بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال:

---

= عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً، غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله تعالى حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(١) قال النووي رحمه الله تعالى: المراد بالصلاة هنا الفاتحة: سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها كقوله ﷺ: «الحج عرفة»، ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة، قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه. والنصف الثاني =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال الله: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قال: مجَّدني عبدي فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»، انتهى الحديث.

فإذا تأمل العبد هذا وعلم أنها نصفان: نصف لله وهو أولها إلى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ ونصف (دعاء يدعو به العبد) لنفسه، وتأمل أن الذي علمه (هذا الدعاء هو الله تبارك وتعالى) وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، (وأنه سبحانه من فضله وكرمه) ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب (تبين) ماذا أضاع الناس[1].

---

= سؤال وطلب وتضرع وافتقار. أ. هـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢، ص ١٠٣.

(١) لابن القيم رحمه الله تعالى كلام نفيس بل من درر الكلام الذي يحسن بالمسلم أن يعيه، وسأنقل لك بعضه فاحرص على تأمله قال رحمه الله تعالى: =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

وهنا عجيبة: يحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن عجائب الأسماء والصفات.

وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه يرى لكل اسم وصفة موضعاً من صلاته ومحلاً منها.

فإنه إذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالى، شاهد بقلبه قيوميته، وإذا قال: الله أكبر، شاهد كبرياءه..

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم) فقد أوى إلى ركنه الشديد، واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربِّه، ويباعده عن قربه، ليكون أسوأ حالاً.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقف هنيهة يسيرة ينتظر جواب ربِّه له بقوله: «حمدني عبدي» فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ انتظر الجواب بقوله: «أثنى عليَّ عبدي» فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ انتظر جوابه: «يمجّدني عبدي».

فيا لذة قلبه وقرة عينه وسرور نفسه بقول ربِّه: عبدي ثلاث مرات فوالله لولا ما على القلوب من دخان الشهوات وغيم النفوس لاستطيرت فرحاً وسروراً بقول ربِّها وفاطرها ومعبودها: «حمدني عبدي» وأثنى عليَّ عبدي، ومجّدني عبدي.

ثم يكون لقلبه مجال من شهود هذه الأسماء الثلاثة التي هي أصول الأسماء الحسنى، وهي الله، والربِّ، والرَّحمٰن.

ثم فصل ابن القيم رحمه الله تعالى القول في مجال هذه الشهود إلى أن قال: (فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فهنا =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

= شهد المجد الذي لا يليق بسوى الملك الحق المبين، فيشهد ملكاً قاهراً، قد دانت له الخليقة وعنت له الوجوه، وذلت لعظمته الجبابرة، وخضع لعزته كل عزيز، فيشهد بقلبه ملكاً على عرش السماء مهيمناً، لعزته تعنو الوجوه وتسجد... الخ. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففيها سرّ الخلق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجل الغايات وأفضل الوسائل، فأجل الغايات عبوديته وأفضل الوسائل إعانته، فلا معبود يستحق العبادة إلاّ هو، ولا معين على عبادته غيره، فعبادته أتلى الغايات، وإعانته أجلّ الوسائل..

وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يعبد بألوهيته، ويستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، فكان أول السورة ذكر اسمه: الله والربّ والرَّحمٰن. تطابقاً لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله لا يعين على عبادته سواه، ولا يهدي سواه. ثم يشهد الداعي بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ شدة فاقته وضرورته إلى هذه المسألة التي ليس هو إلى شيء أشد فاقة وحاجة منها إليها البتة. فإنه محتاج إليه في كل نفس وطرفة عين..

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (ثم بين أن أهل هذه الهداية هم المختصون بنعمته دون ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه ودون ﴿الضَّالِّينَ﴾ وهم الذين عبدوا الله بغير علم. فالطائفتان اشتركتا في القول في خلقه =



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

قد هيَّئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ
(وأنت في غفلة عما خُلِقْتَ له وأنت في ثقة من وثبة الأجلِ
فزك نفسك ممَّا قد يدنسها واخترلها ماترى من خالص العمل
أأنت في سكرة أم أنت منتبهاً أم غرك الأمن أم ألهيت بالأمل[1]

(وها أنا) أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تُصَلِّي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك، لأنَّ ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلب ليس بعمل صالح كما قال تعالى:

---

= وأمره، وأسمائه وصفاته بغير علم، فسبيل المنعم عليه مغايرة لسبيل أهل الباطل كلها علماً وعملاً.
فلما فرغ من هذا الثناء والدعاء والتوحيد شرع له أن يطبع على ذلك بطابع من التأمين يكون كالخاتم له، وافق فيه ملائكة السماء، وهذا التأمين من زينة الصلاة كرفع اليدين الذي هو زينة الصلاة واتباع السنَّة وتعظيم أمر الله، وعبودية اليدين، وشعار الانتقال من ركن إلى ركن) انتهى كلامه رحمه الله مختصراً من كتابه (الصلاة وحكم تاركها) ص ١٧١ ـ ١٧٦.

(١) أمَّا البيت الأول منها فهو البيت الأخير من (لامية العجم للطغرائي) ونصه:
قد رشحوك لأمر إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
أمَّا الأبيات الثلاثة التالية فليست في اللامية انظر ديوان الطغرائي ص ٥٦، وقد بحثت عن قائلها ولم أجده.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، وابدأ بمعنى الاستعاذة، ثمَّ البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز.

فمعنى: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم﴾ (ألوذ بالله وأعتصم بالله)[1] وأستجير بجنابه من شر هذا العدو أن يضرني في (ديني أو دنياي) (ويصدني عن فعل ما أُمِرتُ به، أو يحثني على فعل ما نُهِيت عنه)، لأنه أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة أو قراءة أو غير ذلك، وذلك (لأنه) لا حيلة لك في دفعه إلَّا بالاستعاذة بالله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾،

(١) لم يفرق المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ بين الاستعاذة واللياذة، وقد فرق بينهما ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ج ١، ص ١٤، فقال: «والعياذة تكون لدفع الشرّ، واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره»أ. هـ

لم يفرق بينهما ابن حيان في تفسيره ج ٤، ص ٤٤٨ فقال: «العياذة بالله.. هي اللواذ والاستجارة» وصرح ابن منظور في لسان العرب ج ٣، ص ٤٩٨ بالمثلية بينهما فقال: «والملاذ مثل المعاذ» وقال في موضع آخر ج ٣، ص ٥٠٧ «لاذ لجأ إليه وعاذ به» أ. هـ. والله أعلم.



مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies